المراسلات
باسم مدير الجريدة
محمد بنيس
نهج سيدي بو منديل ... رقم ٢٨ تونس
تليفون ٤٠ ، ٣٤

الزمان Ez-Zamane

ADMINISTRATION
1, Imp. du Chanteur Téléph. 34-40

المؤتمر الطبي العربي

افتتاحه اليوم في بغداد

خطاب الدكتور علي ابراهيم باشا

يتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الاول ملك العراق ، فيفتتح صباح اليوم المؤتمر الطبي في بغداد وهو عاشر المؤتمرات التي عقدتها الجمعية الطبية المصرية في البلاد العربية ونشرها خطاب صاحب السعادة الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر ، في حفلة افتتاحه.

مولاي

انه لمن اكبر دواعي السرور ودوافع الفخار ان اقف اليوم بين يدي جلالتكم الكريمتين نائبا ليس عن الجمعية الطبية فحسب بل عن الجمعيات الطبية العربية بل رجال المهن الطبية قاطبة في الشرق العربي لاشكر للعراق ومليك العراق ما نلقاه من حفاوة بالغة وترحيب كريم

ولعمري انه اليوم مبارك ميمون الطلعة وقوف الاطباء في بغداد ابان وقفة الحجاج في عرفات تصم الى دعواتهم المتصاعدة الى السماء في رحاب جدكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعاءنا ان نبسط على بلاد الناطقين بالضاد ظل رضاه ونعمته وان يوطد بالاتحاد سؤددها وبالعلم عروشها ويغمر بالرخاء والسلام والصحة ربوعها

ان مؤتمرنا الحافل الذي زاد شرفا وعزا بوجود شخصكم الجليل اليوم هو المؤتمر العاشر بين المؤتمرات السنوية التي دعت الى عقدها الجمعية الطبية المصرية ابان حياتها التي اكتملت الان عشرين ربيعا . فمن عشر سنوات مضت رات الجمعية ان تعقد هذه المؤتمرات في كل عام رامية بذلك الى غرضين اساسيين اولهما ان تمهد السبيل لاعضائها ان يجتمعوا بضعة ايام في حفل عائلي تمتزج فيه اشخاصهم وتتناجى ارواحهم ويزيد تعارفهم وتالفهم ويتاح لكل منهم ان يوثق اواصر المودة لاصدقائه وزملائه القدماء او لخلق صداقات كريمة جديدة والغرض الثاني ان تكون تلك المؤتمرات سبيلا لخدمة العلوم والمعارف الطبية وخاصة ما اتصل منها بالامراض او الشئون الصحية المحلية

ولكنها بعد ان عقدت ثلاث مؤتمرات في مصر سرعان ما وجدت ان الزمان قد مضى الذي كان فيه ياتمس العذر لممالك الشرق العربي ان تنكمش في عقر دارها لا تدري من امر جيرانها غير النزر اليسير

وما ان طمحت الجمعية بانظارها الى خارج مصر حتى وجدت السعي سهلا والسير ذلولا اذ كانت القلوب تواقة مشتاقة والنفوس متعطشة الى التضافر والتزامل وتحقق الحلم في مؤتمر الجمعية السنوي الرابع الذي عقد ببيروت سنة ١٩٣١ ثم توالت بعده المؤتمرات مرة في مصر واخرى خارج مصر فزارت الجمعية بيت المقدس سنة ١٩٣٣ ودمشق سنة ١٩٣٥ وهي اليوم في بغداد سنة ١٩٣٨ كما شرفها زملاؤنا اطباء شقيقات مصر بالاشتراك في المؤتمرات التي عقدتها الجمعية في القاهرة سنة ١٩٣٢ وفي الاقصر سنة ١٩٣٤ ثم القاهرة اوائل سنة ١٩٣٧ حتى ليمكن القول ان اطباء الشرق العربي صاروا اليوم لا يعرفون بين بلادهم حدودا ولا فروقا

وفي الحقيقة لم يكن الاطباء في ذلك الا مجددين لعهود غابرة جمعت مرارا بين اقطارهم ان كان قد طواها الزمان فانه لم يستطع طي ذكرها النسيان . فاننا اذا رجعنا الى تاريخ الطب وهو بالذات تاريخ الحضارة البشرية وجدنا ان الفكر الطبي في النصف الغربي من العالم قد انبثق شعاعه بفضل حضارتين عظيمتين قديمتين ازدهرت احداهما على شاطيء الدجلة والفرات ايام بابل وآشور منذ خمسين قرنا والاخرى على شاطيء النيل على عهد الفراعنة حوالي ذلك الزمان وهناك شواهد عديدة يزيدها الحفر والتنقيب كل يوم تدل على ارتباط هاتين الحضارتين العظيمتين واتصالهما اتصالا وثيقا ومهما انحدرت الحضارة الى الاغريق الاقدمين الذين لم ينشأ طبهم فجأة على يد انقراط بل كانت قواعده ونظرياته ماخوذة او مقتبسة عن علماء تلكما الحضارتين

فهنا في العراق نشأت النظرية المشهورة عن علاقة الامراض بالافلاك وهي التي سادت احيالا طويلة بل لا تزال اثارها موجودة في الطب الى اليوم فكان الساميون ومن بعدهم البابليون والاشوريون يربطون بين الظواهر السماوية والظواهر الانسانية كما يربطون بين حركات النجوم والفصول وبين الفصول والامراض وبذلك اخذ الفكر الطبي يتحول رويدا رويدا من الخزعبلات القديمة التي كانت ترجع اسباب الامراض الى سخط الآلهة او عمل الشياطين او السحر الى نظريات جديدة لها شيء من الصفة الطبية .

وهنا في العراق بدا علم التشريح فشرعوا في تشريح الحيوانات ودلت ادواتهم البرنزية على معرفتهم فن الجراحة كما دلت وصفاتهم العلاجية النباتية على اعتقادهم بفائدة الدواء بجانب التعاويذ والادعية بل انه كان للعراقيين الاقدمين شان نذكر في الاداب الطبية اذ كان قانون حامورابي هو اول قانون وضع قواعد المسئولية الطبية فبينما يجزل للطبيب العطاء اذا شفى المريض اذ به يقسو فيقرر قطع يديه اذا لم ينجح في شفائه

على ان هذه الصلات القديمة التي ظلت عشرة قرون او يزيد والتي ربطت العراق وسوريا ومصر برباطات مختلفة من العلوم والمعتقدات الدينية والحروف ليست هي امتن الصلات او ابهج العلاقات التي ربطت الاقطار العربية في غابر الزمان اذ انطوت صفحات هاته الحضارتين من الوجود وانبثقت بعدهما حضارة الاغريق في بلاد اليونان وتلتهما حضارة البطالة فالرومان ثم بزغ

(البقية على الصفحة الثانية)

تربية الديمقراطية في مصر

فرصة سانحة لا تفوت

عاشت مصر احقابا طوالا تحت الحكم المطلق وما صارعه من انظمة الامر والنهي وذاقت ضروب المحن والتباريح قبل ان تنجلي غمرتها وتصل الى عهد الدستور الذي يرغب شمسه . فليس من الصواب وقد فتحت امامها الان ابواب الديموقراطية ان يكون سبيلها في العهد الجديد سبيلها في العهد القديم سيرا على طريقة الهيبنوتيزم وفعلها المتمادي . فالزمن الذي نحن فيه هو افضل ما مر بمصر من الازمنة لتربية الديموقراطية في البلاد لانه يتيح لها فرصة فذة قد لا يجود الزمان اذا جاد بما هو خير منها لانماء الحريات في الامة وتقوية عناصر سلطاتها .

البلد في بدء استقلاله التام والملك في مستهل الرجولة الناهضة والشعب تواق الى الحرية والنهوض وقد برزت مصر الى الميدان الدولي العام والى جانبها حليفة قوية لها ان تسايرها فيه مدة محدودة من الزمن ثم ينقضي العهد الذي بينهما فيكون على مصر ان تفك القيود التي تفرضها عليها المعاهدة وتنطلق في الميدان حرة شديدة العزيمة معولة على قوميتها وما تكون الامة ادخرته من عناصر القوة للجهاد في الحياة . فعلى حكومة الاستقلال الجديد في هذه الفترة وكل شيء ممهد للعمل امامها ان تضع الخطط القويمة ومبادىء التقاليد الصالحة في الحكم للاجيال الاتية .

وكل يوم يمر ينقضي من العمر فاذا لم تتقدم فيه الامة خطوة في سبيل الحرية الصحيحة فاتتها فائدة الخطوة . واذا طال عهد تفويت الفرص وفوائد التجربة والاختبار فقد يجيء عهد لا يتسع فيه المجال للنهضة الديموقراطية كما يتسع هذا العهد وتخسر الامة ما كان يجب ان تربحه وما هذا بالامر الهين .

وفي البلاد الان بلابل ووساوس سياسة تذكيها نزعات سخصية من طراز النزعات التي امضت الشعب قبل هذا العهد وتتخللها مساع ديموقراطية حميدة من طراز جديد لا ندري ما سيكون من امرها وان كانت ظواهر الحال تدل على ان قواعدها صالحة للبقاء . فالموقف اهم من ان يكون موقف خصام من اجل الحكم ومن يتولاه . وهو في الحقيقة نزاع بين القديم والجديد بين استمرار بناء السلطة على اساس سياسه الحزب القومي الواحد وانشاء اساس جديد من السياسة الحزبية الحرة يقام عليه حكم ديموقراطي يحول كل سلطة الامة الى البرلمان .

اما الاخطاء المادية التي ينسبها النقاد الى الحكومة السابقة وينسبها كتاب الوفد الى الحكومات التي تقدمتها فامور عارضة يهون امرها ولا تشغل خواطر الباحثين ازاء المبدا الجوهري المتقدم .

على اننا بحثنا قبل الان فيما يقع في البلدان الراقية من مثل هذا الذي يبرزه النقاد من الاخطاء لاظهار العلل الدالة على الانحراف عن جادة العدل فوجدنا ان الطبائع النفسية واحدة في كل مكان . فالاقارب والاصهار مثلا يشملهم الحظ في تلك البلدان كما يشملهم عندنا . والماء لا يجري على ارض عطشى حتى يرويها . ولكن حالة الاستقرار هناك واطراد التقدم والارتقاء والبناء على الاسس الصالحة في الحكم تحجب مثل هذه الامور فلا تظهر الا اذا كان ثمنه خلل يلفت النظر ويأباه القانون . وهنا يمكن القول ان هذا الضرب من الخلل لا يطاق في الدول الراقية كما يطاق عندنا وليس هنا مجال للخوض في هذا الموضوع .

قلنا في مقال سابق ان الحالة باتت تقضى بتحديد تنظيم الاحزاب المصرية التي ابتعدت كثيرا عن قواعدها الاولى . وكنا نود - والبلاد مقبلة على فجوة انتخابية - ان تعود الاحزاب الى انفسها وتصلح خططها القديمة وتعلن للامة برامج عملية جديدة يؤدي اتباعها الى اعلاء حقوقها وانماء مصالحها في مواطن العلم والسياسة والاجتماع والاقتصاد حتى لا تظل هذه الاحزاب كتلا متساندة بحكم الالفة والاغراض التي اوجدتها .

ولا شك في ان النشء الجديد الذي غدا يغذى الراي العام برايه يجب ان تعرف من قواعد تفوضها لخدمة الشعب ومن اتجاهاتها اكثر مما يظهر له منها الان . ولا سيما بعد ان اشتد ساعد الراي العام عندنا واخذ يتقوى في ظل الدستور . وبات واجبا على الجماعات المنصرفة للخدمة الوطنية ان تعتمد عليه بدلا من اعتمادها على خططا الداخلية واساليبها العتيقه .

قيل ان الوفد ما زال يحتاج الى الزعامة المطلقة ليستبقي بها القوة الشعبية التي مكنته والجبهة القومية من كسب الاستقلال واحياء الدستور لتنفيذ المعاهدة الاستقلالية وحل عقدة الاحتلال العسكري البريطاني الذي يجب ان يظل قائما في مصر عشرين عاما قابلة للامتداد . ولكن من يقول هذا القول ينسى او يتناسى منطق التحول السياسي الذي تم به الاستقلال . فان هذا المنطق يقضي بان ينتقل تنفيذ المعاهدة من يد الحرب القومي الى يد الحكومة النيابية لانه بات عملا اداريا يحتاج الى حكمة في التطبيق وتدقيق في المحاسبة واقتصاد في الانفاق تحت اشراف مجلس الامة ورقابته مع الميل الى تخفيف القيود . ولا حاجة الى وقوف مواكب الامة وراء الوزارة من اجل هذا .

على ان السياسة البريطانية التي لا يزال بيننا وبينها حساب تفضل كل التفضيل توحيد النفوذ في حكم مصر لان مجابهة رجل امامها اسهل جدا من مجابهة مجلس . وهي تدري ان بين اقطاب مفاوضات المعاهدة من قال ان ما كسبناه من الانجليز هو بنسبة خمسة وسبعين في المائه من حقوقنا المغتصبه ولا بد للامة في عهد الدستور والديموقراطية من استيفاء الحق كله .

وليس بكثير على وطنية الوفد الاصيل ان يخلع زرد القيادة العامة في هذا الوقت ويحل رديف القمصان الزرق والعمال وما يتفرع على هذا النظام وياخذ في بذر بذور الديموقراطية في البلاد مع الباذرين او في مقدمتهم لتنمو وتزهر وتثمر قبل ان يفوت الوقت الصالح للنمو والازدهار

رقد راينا بعض الكتاب الاحرار من اصدقاء مصر في اروبا يسدون الى رجال مصر العاملين مثل هذه النصيحة . وربما كان اظهر ما قيل بهذا المعنى ما كتبه المستر سبندر - من كبار كتاب الانجليز ومن اعضاء لجنة ملنر التي لعبت دورا في تاريخ نهضة مصر الحديثة - في مقال رددته تلغرافات « الاهرام » منذ ثلاثة ايام اذ قال :

« ان من الحقائق التي تعلى من شان الافكار الحرة ان يقدم المصريون في هذا الوقت على تجربة الديموقراطية مع تشجيع الانجليز وتمنياتهم الطيبة لعلها تنجح ولا يحدث ما يطغى على هذه التجربة من سياسات ومبادىء لا تدع للديموقراطية مجالا للنهوض »

ومن يلق على نهضات الشعوب الديموقراطية العظيمة نظرة باحثة في تواريخها يجدان بعضها

مصر بين افريقيا واروبا

نشرنا منذ ايام ، رسالة تلقيناها من الدكتور محمد الراضي فرحات مندوب تونس في مؤتمر الرمد الدولي الذي انعقد في القاهرة اخيرا ، اشار فيها الى انه عند ما الغى نظام السلطنة في تركيا كان العالم الاسلامي في اشد حالات الارتباك ثم ذكر المندوب التونسي مصر قائلا :

« مما يلاحظه المراقب في هذا المقام ثقة اصحاب الاموال وهي ثقة لا تخطيء فقد انهالت الملايين من رؤوس الاموال الاجنبية على وادي النيل حتى ان للفرنسيين وحدهم فيه مصالح تفوق مصالحهم في اي بلد اخر

وعلى كل فان الحوادث العالمية قد ساعدت مصر على ان تعقد مع انقلترا عقدا بعد ان كان يجمعهما اتحاد غير شرعي . ويمكن ان يقال ان مصر عملت على ان تصبغ علاقاتها بانقلترا بالصبغة الشرعية . وقد نشات على ارادة الشعب المصري وانقلترا حالة جديدة بحيث ان كلتيهما تستطيع ان تستعمل حقوقها بكل طمانينة ، ضمن نطاق المعاهدة ولمدة عشرين سنة . وكانت هذه المعاهدة اول حجر في الاتحاد الافريقي الاروبي

وقد اتجهت انظار جميع امم افريقيا الشمالية شطر مصر ، وايقنت هذه الامم ان مستقبلها يتوقف على مستقبل وادي النيل وان نجاحها ايضا قد يقوم على نجاحه .

قلنا اذن والحالة هذه حق التطلع الى سير الشؤون المصرية . واذا كانت الشعوب الافريقية قد عاشت حتى اليوم بعضها الى جانب بعض تحت النفوذ الاجنبي وفي جو الخمول الشرقي ، فان روحا جديدة هبت من وادي النيل واوقدت في قلوب ابناء تلك الشعوب الامل والرجاء

ولا شك في ان مصر ، بالحقوق التي اكتسبتها من معاهدتها مع بريطانيا العظمى ، قد فرضت على نفسها واجبا كبيرا نحونا كما ان لنا عليها اعظم الحقوق وقد تحولت الحماية الانقليزية الان الى اتحاد مع بريطانيا وسنرى بعد عشرين سنة ماذا يكون من امر هذا الاتحاد واقل هفوة في هذه الفترة قد تؤدي بالجميع الى الهاوية ، وهذا ما لا نريده ولا نرضاه

وبين يدي الان مؤلفات وتقارير مصرية استخلص منها ان المصريين ينبغي لهم ان يصبحوا في مدة قصيرة من افضل العلماء في العالم وذلك بفضل ما لديهم من العناصر الخاصة والاموال الموجودة تحت تصرفهم »

❀❀❀

هذه نظرة ضيف شرقي زار مصر فاحبها . واثارت رحلته اليها في نفسه ، ذكريات قديمة ، هي وشائج المودة بين الدول الشرقية والعربية . ومغزى الحركة المصرية . عند الامم العربية الافريقية فقد اغتبطت هذه الامم بالعهد الجديد الذي استقبلته مصر ، املة ان يكون نجاح المصريين مقدمة لنجاح اخوانهم الافريقيين

ومن ثم اصبحت مصر معقد امال الشرقيين ، وكل حادثة تقع فيها يتردد صداها في الحال هناك ، ولما وقعت الازمة الدستورية الحالية ، شغلوا بامرها مشفقين عن عواقبها ، املين وضع حد لها

❀❀❀

لكن مصر موضع اهتمام البلاد الاروبية ايضا ، فان لها في بلادنا جاليات كبيرة ورؤوس اموال مهمة ، وقناة السويس هي ممر سفنها وتجارتها الى الشرق .

ونحن نعول في زيادة مواردنا على زيادة صادراتنا ، وتدفق رؤوس الاموال الاجنبية التي تستغل في شراء حاصلات اراضينا وانعاش موسم السياحة .

كما نعول في نهضتنا المدنية على الحضارة الاروبية وبانتقاء نظمها الصالحة واقتباس علومها والاقتداء بصناعاتها ومناهجها الاقتصادية واساليبها المالية المتينة ، واقتناء اسلحتها الحديثة ، على ان تحتفظ في الوقت ذاته بعاداتنا وتقاليدنا الصالحة ومقومات حياتنا

ومن ثم كان مركز مصر ممتازا بين البلاد الشرقية والغربية . فليست مصر بمستطيعة ان تكون دولة شرقية عتيقة ولا ان تعيش بمعزل عن الحياة الغربية كما انها لا تستطيع ان تفهم من كونها « قد اصبحت قطعة من اروبا » انها مستطيعة ان تحيا حياة اروبية منقطعة الصلة بماضيها وبجاراتها ولغتها وتقاليدها وادابها فمما لا شك فيه ان مصر المستقلة ينبغي ان تحتفظ بجغرافيتها ، كدولة شرقية افريقية ، تشارك سكان البلاد الشرقية والافريقية اراءهم ، متعاونة معهم على خيرهم جميعا

❀❀❀

لم تكن افريقيا خلال الحرب الكبرى ، ذات شان في معاركها الكبرى ، اذ كانت الحرب كلها في اروبا وبحارها . اما في الحرب المقبلة ، فمن المنتظر ان يكون لافريقيا شان عظيم . ذلك ان ايطاليا قد احتلت الحبشة ، على الرغم من قرارات عصبة الامم وموقف الدولة البريطانية ، وان الاسبانيين الوطنيين يستعينون في حربهم ضد حكومة مدريد بالمراكشيين من سكان الريف ، كما ان ايطاليا قد اهتمت بتحصين لوبيا ، وجعلها ميدانا للتمرينات والمناورات العسكرية ، هذا الى ان المانيا قد نهضت اخيرا للمطالبة بمستعمراتها الافريقية ، وعلى هذا فليس في وسع مصر ان تغمض العين عما يجري امام انظارها مما يتعلق بالقارة الافريقية

تجشمت المشقات وقاست العذاب في سبيل خلق الفرصة لتوطيد الحكم الديموقراطي قبل ان ترسخ قواعده عندها، حتى في انجلترا ام الممالك الحرة ظلت الديموقراطية ناقصة الى ان ظهرت نهضة العمال. ومن شذرات تاريخها ان ثلاثة من العمال هناك اضربوا عن العمل منذ اقل من قرن من الزمن للمطالبة بحق يلتمسونه فنفتهم الحكومة الى استراليا بحجة الاخلال بنظام الدولة وامنها. ولكن تلك الحركة كانت اساسا لنهضة العمال في انجلترا وقيام حزبهم الكبير وسببا لتوسيع نطاق الديموقراطية في تلك البلاد العظيمة.

والدستور المصري يحمل مبادىء الديموقراطية الصريحة وقد وعد راس الدولة وفتاها المتوج باعلاء شانه وتعهدت الاحزاب جميعها بتوطيد اركانه فلم يبق الا ان ياخذ الجميع في اتباع احكامه الصحيحة. والاخلاص للدستور هو كالولاء للملك من اوقى الحرمات

وقد راينا من ناحية الوزارة الجديدة ومن ناحية الوفد ومن ميل الجمهور ما يبشر بنهوض الحرية العامة في مصر على اساس الحكم النيابي الديموقراطي والفرصة سانحة لا تفوت. وكل من سار على الدرب وصل

ع. م

المؤتمر الطبي العربي

(بقية ما بالصفحة الاولى)

نجم الحضارة العربية العظيمة في القرن الثامن بعد الميلاد وهي الحضارة التي احيت العلوم والمعارف الانسانية القديمة وزادت عليها وحملتها غير القرون الطوال واشتركت في ذلك الاقطار العربية تحت لواء واحد من العراق الى سوريا الى مصر الى الاندلس فكانت اساس النهضة الانسانية الاوربية

كان العراق مرة اخرى هو السباق في ذلك المضمار المجيد فان العهد الحقيقي لاحياء العرب للعلوم والمعارف لم يبدا الا بقيام الدولة العباسية التي حكمت نيفا وخمسمائة سنة وكانت عاصمتها اولا في المدائن عاصمة الفرس القديمة ثم في بغداد هذه التي انشاها الخليفة المنصور في سنة ٧٦٢ ميلادية.

ففي هذا العهد وخاصة المائة سنة الاولى منه كان العصر الذهبي للدولة العباسية نشطت فيه حركة الترجمة نشاطا عظيما سواء من الاصول اليونانية او الترجمة السريانية وكان الخلفاء الاول من بني العباس متجهين بادىء الامر الى رعاية مدرسة «جند يسابور» التي اسسها النسطوريون في بلاد الفرس بعد طردهم من اليونان وسوريا ثم انشأ هارون الرشيد والمامون مدرسة جديدة في بغداد اطلقوا عليها اسم (بيت الحكمة) تمثلا بمدرسة الاسكندرية القديمة فكانت اول جامعة علمية انشأها العرب وبلغت شأوا لا يداني اذ كان في خزانتها الوف من المصنفات في مختلف العلوم كما كثرت في المدينة المستشفيات ودور التعليم وبلغ عدد اطبائها المرخص لهم بمزاولة الطب ٨٦٠ طبيبا وانشئت على غرارها المدارس في دمشق وانطاكية واصفهان وسمرقند والقاهرة وقرطبة وسواها وفي تلك الفترة ثم نضج الاطباء العرب وظهر على مسرح ذلك الفن الشريف عشرات من جهابذة العلماء بربطهم جميعا انهم ابناء الشرق العربي بغير تمييز بين اقطاره او ربوعه المختلفة حتى دار الفلك مرة اخرى وانفصمت عرى الامبراطورية العربية العظمى

على ان بد الحدثان التي قضيت على الحضارتين المصرية والعراقية القديمتين لم تقو هذه المرة على محو الحضارة العربية التي وحدت اللغة والعادات والميول في ذلك الاقطار وهيات بذلك سببا لا تنفصم عراه ابد الابدين لنا نحن احفاد العرب ان نعيد تلك الحضارة سيرتها الاولى

هذه يا مولاي هي الروح التي تختلج في صدور اعضاء هذا المؤتمر والذكريات القديمة التي يعملون على احيائها اذ يجتمعون في كنف جلالتكم وتحت رعايتكم السامية وهم سعداء ان يضعوا بذلك حجرا اخر في بناء نهضة الشرق العربي التي غذاها المليكان العزيزان فيصل وفؤاد رحمهما الله والتي ينميها على سنهما في العراق ومصر صاحبا الجلالة غازي الاول وفاروق الاول اعز الله بكما دولة العلم وابقاكما ذخرا للبلاد والعباد

واذا كنت قد اطلت يا مولاي الحديث في الجانب الروحي لمؤتمرنا العاشر الذي كللت هامته باسم المؤتمر الطبي العربي فاني لا انسى جانبه العلمي الذي يتضمن برنامجا حافلا جليل القدر كبير الفائدة اذ يشمل البحث في جراحة الكبد والحويصلة الصفراوية كما يشمل كذلك مرضين خطيرين هما البردان والهبصة فضلا عن الحمى المتموجة وحبة بغداد وكلها ادواء ذات خطورة خاصة في الممالك الشرقية وقد ازدحم البرنامج باسماء الاطباء العراقيين الامجاد الذين اسرعوا الى تسجيل اسمائهم للاشتراك في المحاضرات والمناقشات فدلوا بذلك على حيويتهم ونشاطهم وعلو كعبهم وقد اشتمل البرنامج كالمعتاد على البحث في توحيد المصطلحات الطبية العربية وهو من اهم ما ترمي اليه الجمعية الطبية المصرية من الاغراض قصدا الى توحيد اللغة الطبية في الاقطار العربية سواء في ذلك لغة التاليف او الكلام ليتم بها التفاهم العلمي باستعمال تعبيرات عربية او معرفة واحدة متفق عليها اسوة بما وصل اليه علماء البلدان الاجنبية الذين ذللوا تلك المشكلة باتخاذ اللغتين اليونانية واللاتينية القديمتين مصدرا للتعبيرات الطبية فسهلوا بذلك نشر الطب وفروعه المختلفة في بلادهم

وبجانب هذا البرنامج ستتاح لاعضاء المؤتمر فرصة ذهبية في هذه الايام القلائل ان يروا باعينهم مبلغ ما وصل اليه العراق من التقدم والارتقاء وخاصة تقدم العلوم والمعارف وتقدم التطبيب والوقاية بفضل تشجيع الجالس على العرش واخلاص الطبقة المستنيرة والشعب عامة

واني لا ادعو الله جل وعلا ان يبارك اعمالنا ويهدينا في مناقشاتنا سواء السبيل انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى كامل

الذكرى الثلاثون لمؤسس الحركة الوطنية

بقلم الاستاذ عبد الرحمان الرافعي بك

هذه هي الذكرى الثلاثون لوفاة الزعيم الاول مصطفى كامل توفي في مثل هذا اليوم (١٠ فبراير) من سنة ١٩٠٨ بعد جهاد ثمانية عشر عاما قضاها في بعث الحركة الوطنية

ظهر مصطفى كامل سنة ١٨٩٠ حين كانت الامة مستسلمة للاحتلال الاجنبي خاضعة لحكمه. ظهر والياس يملأ القلوب، والبلاد تحت تاثير الاحتلال لا يسمع فيها صوت الوطنية فكان نداؤه اول صرخة للجهاد في سبيل الحرية والاستقلال. فهو بحق مؤسس الحركة الوطنية الحديثة. واذا اردنا ان نؤرخ هذه الحركة على حقيقتها فمن الواجب علينا ان نعرف للزعيم الاول فضله في بعثها من مرقدها. فالحركة التي اوجدها هي الاساس الذي قامت عليه النهضة القومية. ومن الانصاف للزعماء الراحلين ان تذكر الامة فضلهم ولا تبخسهم حقهم فالوفاء ركن من اركان الوطنية الصادقة.

دعا الزعيم الاول دعوته فبدت غريبة عن الاذهان، بعيدة عن الافهام، وتساءل معاصروه كيف تقوم حركة وطنية لاستخلاص الاستقلال من يد اقوى الدول نفوذا واوسعها سلطانا؟ ولكن مصطفى كامل اعرض عن عوامل الياس. ووقف حياته على الجهاد في سبيل دعوته. ولم يثنه عن عزمه تعاقب الحوادث التي رجحت جانب الياس في النفوس. كحادثة فاشودة سنة ١٨٩٨ وامضاء اتفاقية السودان المشهورة سنة ١٨٩٩ وابرام الاتفاق الودي بين فرنسا وانجلترا سنة ١٩٠٤، ذلك الاتفاق الذي سلمت فيه فرنسا بالامر الواقع في مصر واقرت الاحتفال البريطاني. لم تنه هذه العقبات عن الاستمرار في جهاده. بل كان يزداد ثباتا في الكفاح والنضال كلما ازدادت في طريقه العقبات.

وهنا وجه البطولة في تاريخه. فهو مبتكر الحركة ومؤسسها. ومدعمها بالثبات والشجاعة والصبر والايمان. ومغذيها بالاخلاص والتضحية. كان في حياته كقائد الجيش في ميدان القتال. يبعث الحياة والامل في نفوس الجند ويوقظ فيهم روح البطولة والاخلاص للوطن.

هذه الروح التي ايقظها مصطفى كامل في الامة هي التي صارت على مر السنين غذاء الحركة الوطنية. وهي التي مهدت السبيل لثروة سنة ١٩١٩ التي اعتاد كثير من الناس ان يجعلوها مبدا الحركة الوطنية. وهم في ذلك مخطئون. لان الثورات ليست حركات ميكانيكية تبدو للناظرين فجاة. بل هي حوادث اجتماعية تتمخض عنها حياة الشعوب تبعا لدرجة استعدادها ونتيجة لسريان روح الوطنية في نفوس ابنائها. فلولا الوطنية التي بثها مصطفى كامل في نفوس المصريين خلال الثمانية عشر عاما التي قضاها في الكفاح والجهاد لمرت سنة ١٩١٩ كما تمر غيرها من السنين دون ان تتجلى فيها روح الثورة. فالثورة هي غرس الوطنية. والوطنية هي نتيجة جهاد مصطفى كامل المتواصل طوال هذه السنين. ومن الحق علينا للزعيم الاول - وقد طواه الردى - ان نذكر له هذا الفضل. فالامم الحية هي التي تعرف اقدار الافراد الذين افنوا حياتهم في سبيل مجدها وعظمتها.

سيظل اسم مصطفى كامل علما على الوطنية البريئة المنزهة عن الاهواء، الخالصة لله والوطن. سيظل مثالا لا يمحوه الزمان للاخلاص والتضحية واذا اردت ان تقدر مبلغ اخلاصه وتضحيته فحسبك ان نذكر انه ضحى بحياته وشبابه في سبيل مصر. ولم يترفق بصحته رغم ما بذل الناصحون

ذهب الفقيد في شتاء سنة ١٩٠٦ - قبل وفاته بعمين - الى باريس ولندن يصحبه صديقه وزميله في الجهاد المغفور له محمد فريد لاختيار محرري جريدتي (ليتندار اجبسيان) و (اجبسيان استندار) اللتين اعتزم اصدارهما بالفرنسية والانجليزية للدفاع عن القضية المصرية. وهناك دب اليه دبيب المرض ولزم الفراش بباريس مدة عاده فيها الدكتور (روبان) الطبيب الشهير وبعد ان فحصه نصحه بحضور فريد بك بعدم اجهاده قواه في العمل. وتلطف في النصح والتحذير فطلب اليه ان يترفق بصحته فلا يحملها فوق طاقتها من العناء ويترفق بامته فلا يحرمها من وجوده حتى يتمم مهمته التي وقف حياته عليها.

وهنا يقول فريد بك ان النصيحة اتت بعكس ما كان ينتظر. فانه رحمه الله لما احس بضعف قواه واستعداده للمرض اسرع الخطى وضاعف الجهود حتى يتم مهمته قبل ان يحم القضاء. فاتم معدات اللواءين الفرنسي والانجليزي حتى ظهرا الى جانب اللواء المصري في مارس سنة ١٩٠٧، فكان الفقيد يصدر ثلاث صحف يومية كبرى بثلاث لغات مختلفة للدفاع عن مصر. وهي مهمة تنوء بها العصبة من الرجال والجماعات.

انهكه العمل والجهاد. فذهب في صيف سنة ١٩٠٧ الى فرنسا للاستشفاء وكانت هذه اخر رحلة له في اوربا. وكان يشعر بدبيب المرض يعتريه احيانا هناك قابله مراسل (ليتندار اجبسيان) في باريس فكان يقول له «اني اشعر ان المرض قد دب الي. ترى هل اعيش حتى ارى اول نجاح لجهودي؟ ليحصد الاخرون نتيجة جهادي. ولكن ليكن لي الوقت الكافي للغرس والزرع» وقابله في اغسطس في (افيان) حيث قصدها للعلاج. وكان يلزمه ان يمكث بها واحدا وعشرين يوما للاستشفاء بحماماتها. ولكنه لم يمكث بها غير عشرة ايام لشعوره بضعف صحته. وسافر الى اعالي جبال سويسرا ولكنه لم يمكث بها غير بضعة ايام لانه لم يكن يستريح اينما توجه. ثم عاد الى مصر في اكتوبر من تلك السنة. فقابله الشعب باعظم مظاهرة قوبل بها لله حياته وعاد الى العمل وبذل الجهود الجبارة للاضطلاع بمهمته. وحمل صحته فوق ما تطيق.

والقى يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٧ خطبته الوطنية الكبرى بالاسكندرية وعلامات الضعف بادية على محياه. فكانت اقوى واعظم خطبة القاها الزعيم في حياته.

وعند ما اجتمعت الجمعية العمومية للحزب الوطني بدار اللواء يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ نزل الفقيد من سرير مرضه والقى خطبته كاقدر واقوى خطيب حتى دهش السامعون لبلاغته وقوة القائه مع ما كان عليه من اعتلال صحته. وبعد ان انتهى الاجتماع عاد الى غرفته مريضا ولم يغادرنا. وكان وهو على سرير المرض لا يدع التفكير والعمل فارسل وهو طريح الفراش (قبل وفاته بخمسة ايام) احتجاجا برقيا قويا على تصريحات فاه بها السير ادوار جراي وزير خارجية انقلترا وقتئذ في مجلس العموم اتهم فيها المصريون بعدم الكفاية للحكم الذاتي. فرد عليه الفقيد بان مصر تماثل في الاستعداد للحكم الذاتي كثيرا من الامم الاوروبية وان مصر ستظل تجاهد في سبيل حريتها واستقلالها حتى تنالهما. ولم يكن يتوقع اصدقاؤه وذووه ان مرضه خطير اذ كانوا يرونه يناقشهم في ادق الامور واجلها. ولكنه هو كان يشعر باقتراب الاجل. ولما عاده امير الشعراء شوقي بك طلب اليه ان يرثيه. وفي ذلك يقول في مرثاته الخالدة

وجعلت تسالني الرثاء فهاكه
من ادمعي وسرائري وجناني
لولا مغالبة الشجون لخاطري
لنظمت فيك يتيمة الازمان

وفي يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ حم القضاء وذوى غصن الفقيد غير متجاوز الرابعة والثلاثين من العمر

كنا وقتئذ تلاميذ في مدرسة الحقوق وسرنا في جنازة الزعيم فكانت اعظم واروع جنازة شهدتها مصر في تاريخها الحديث. وكانت بعثا جديدا للامة كما كانت حياة الفقيد بعثا للحركة الوطنية وفي ذلك يقول شاعر النيل (حافظ ابراهيم) في رثاء خليفته في الجهاد (محمد بك فريد) عام وفاته سنة ١٩١٩ وكانت الثورة في ابانها:

قل (لصب النيل) ان لاقيته
في جوار الدائم الفرد الصمد
ان مصرا لا تنسى عن قصدها
رغم ما تلقى وان طال الامد
جئت عنها احمل البشرى الى
(اول البانين) في هذا البلد
فاسترح واهدا ونم في غبطة
قد بذرت الحب والشعب حصد

والان يستريح حقا اول البانين في صرح الحركة الوطنية بعد ان ادى واجبه ونشر رسالته. يستريح وهنا اذ يرى الشعب يحصد ثمار غرسه ولكن الا يجدر بالشعب ان يؤدي له واجب الوفاء؟ انا نرجو ان يكون الافراج عن تمثاله السجين اول مظهر لهذا الوفاء

الشعر الاندلسي

ابن خفاجة شاعر الرياض

طالعت في «الاهرام» المقالة الشائقة في ابن خفاجة لحضرة اللوذعي الاستاذ احمد افندي محمد مراد من طنطا. وقد ضمنها ما دق ورق من نخب الشعر الاندلسي اللطيف ولما كان لبعض المورخين اراء في منظوم ابن خفاجة ذيلت تلك المقالة بهذه الكلمة لعل فيها فائدة:

قال ابن خلدون في مقدمته مبديا رايه في شعر هذا الشاعر ما نصه: «ولا يكون الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن. ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر ابي بكر بن خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعرى بعدم النسج على الاساليب العربية (كما مر) فكان شعرهما كلاما منظوما نازلا عن طبقة الشعر والحاكم بذلك هو الذوق» اهـ

وكان بعض مطالعي كلامه عن المتنبي والمعرى يظنون انه تحامل عليهما لانهما شرقيان فاذا به يثلث بابن وطنه المغرب في نظريته هذه ولكن ذوقه

وقال المعرى في نفح الطيب عند كلامه عن شعر المغرب ما نصه: «ومن الكلام الحجارى في المسهب: الاندلس عراق المغرب، ورقة اداب، واشتغالا بفنون العلوم. وافتنانا في المنثور والمنظوم لم تضق له في ذلك ساحة، ولا قصرت عنه راحة فما مر فيه بمصر الا وفيه نجوم وبدور وشموس وهم اشعر الناس في ما كثره الله في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشان. و«ابن خفاجه» سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه قصب الرهان. واما اذا هب نسيم. ودار كاس في كف ظبى رخيم، ورجع بم وزير، وصفق للماء خرير اورقت العشية. وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية. او تبسم عن شماع ثغر نهر. او ترقرق بطل جفن زهر، او خفق بارق، او وصل طيف طارق. او وعد حبيب فزار من الظلماء تحت جناح وبات مع من يهواه كالماء والراح. الى ان ودع حين اقبل رائد الصباح. او ازهرت دوحة السماء بزهر كواكبها. او قوضت عند فيض نهر الصباح بيض مضاربها. فاولئك هم السابقون السابقون، الذين لا يجاورن ولا يلحقون. وليسوا بالقصرين في الوصف اذا تقعقعت السلاح، وسالت خلجان الصوارم بين قضبان الرماح. وبنت الحرب من العجاج سماء. واطلعت شبه النجوم اسنة تشبه الشفق دماء

«وبالجملة فانهم في جميع الاوصاف والتخيلات ايمه. ومن وقف على اشعارهم في هذا الشان فضلهم فيه على اصناف الامة. وقد اعانتهم على الشعر انسابهم العربية. وبقاعهم النضرة وهممهم الابية» اهـ

ثم قال المعرى في نفح الطيب: ان ابن خفاجة «كان اوحد الناس في وصف الانهار والازهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين فانتهى الى غاية السباق. وقضح كل من طمع بعده في اللحاق»

ووصفه الفتح بن خاقان في «قلائد العقيان» بما نصه: «هو مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميتها، الناظم لعقودها. الراقم لبرودها، المجيد لارهاقها، العالم بجلائها وزفافها... ان وصف فناهيك من غرض انفرد مضماره، وتجرد بحمى ذماره. وان مدح فلا الاعشى مادح للمحلق. ولا حسان لاهل جلق وان تصرف في فنون الاوصاف، فهو فيها كفارس خصاف» اهـ

ولقد جمعت من لطائف اوصافه وروائع خيالة مقاطيع وقصائد في كتابي (شحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة) الشعر والشاعر والفنون الشعرية في مجلدين ضخمين لا يزال مخطوطا وفيه ادق المعاني الشعرية في وصف الممالك الثلاث الحيوانية والنباتية والجمادية فضلا عن اوصاف الافلاك والعلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات والعواطف ما يندمج في سلكها من الاغراض والمناحي الخاصة والعامة

فمما كتبه ابن خفاجة يستدعي عود غناء قوله: «انتظم من اخوانك اعزك الله تعلى عقد شرب يتساقون في ودك ويتعاطون ريحانها شكرك وحمدك. وما منهم الا شزه المسامع الى رنة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد. والطول لك في صلتها بمجاد ناطق. قد استعماو من بنان لسانا. وصار يضمر صاحبه ترجمانا. وهو على الاساءة والاحسان لا ينفك من ايقاع به، من غير ايجاع له. فان هفا عوركت اذنه وادب. وان تابى واستوى بعج بطنه وضرب. لازلت منتظم الجذل. ملتئم الامل» (اهـ)

عملية المجرى - روستان -

وكيف تجتنب العملية الجراحية

في الغالب عند اقتراب سن الخمسين تحترق مجرى البول ويزيد في حجمها فتولد عند المريض شاهية البول المتواصلة وينهض مرات عديدة في الليل من فراشه ويتالم من ذلك الحرق الذي بالمجرى والاوجاع التي تتفرع اذاك بالخاية وبهذه الصفة لا يخرج البول الا باوجاع اليمة مع ءالام اخرى اذ تفرغ الشكارة ويضطر المسكين لمقابلة الطبيب والاستلام للعمليات المتوالية التي لامناص بعدها من الاضطرار للعملية الكبرى وهي عملية البروستان التي هي من الخطورة بمكان

ان العلاج الخارجي مثل الغسل والدلك لاياتي بفائدة ذات بل اذ ما هو الا مسكن وقتي لا يزيل المرض المرض بل يبقي الداء كما هو على حاله اما العلاج الداخلي فانه هو وحده الناجع لانه هو وحده الذي يزيل احتراق المجرى تماما فاملاح المانيوجان التي تباع بصفة اقراص لا انجع منها في هذا المضمار ولا ياتي دواء ءاخر بالنتيجة المحسوسة التي تاتي بها وقد حققت التجارب ان التداوي باقراص المانيوجان يزيل احتراق المجرى وبفضله ينقص من حجمها يوما فيوما ثم تفرغ الشكارة تماما ثم تزول شاهية البول الغير الاعتيادية وترجع الى مستواها الطبيعي وهناك شيء ءاخر هو من الاهمية بمكان وهو انه زيادة عن زوال الاحتراق ورجوع المجرى الى حجمها الاعتيادي وازالة شاهية البول فانه ينتج عن التداوي بالمانيوجان تحسين عام في الجسم اذ يظهر في عدة احيان انه الشباب قد عاد والصغر قد تجدد

ان نسخة من رسالة وقع توجيهها الى المجمع الطبي مبين بها النتائج الحسنة التي تنجر من هذا الدواء الجديد توجه مجانا لمن يطلبها من الاشهار العربي نهج بوخريصان عدد ٢٨ بتونس تليفون ٤٠ — ٣٤

DRAGÉES MAGNOGÈNE

فترى نثره هذا كالشعر المنثور في رقته، والكلام المأثور في دقته، ومما ينتظم في هذا السلك من اشعاره قوله في النهر:

سقيا لها من بطاح خز
ودوح نهر بها مطل
فما يرى غير وجه شمس
اظل فيها عذار طل

وقوله في الرياض:

في روضة جنح الدجى ظلالها
وتجسمت نورا بها الانوار
غناء ينشر رشيه البزازلي
فيها ويفتق مسكة العطار
قام الغناء بها وقد نصح الندى
وجه الثرى واستيقظ النوار
والماء في حلى الحياء مقلد
زرت عليه جيوبها الاشجار

وقوله في عشية انس مع غرابة القافية التي اطاعته:

وعشى انس اضجعتنى نشرة
فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها
والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة
والرعد يرقي والغمامة تنفث

وقوله في اغراض اخرى مثل وصفه للعذار:

ما للعذار كان وجهك قبلة
قد خط فيه من الدجى محرابا
واري الشباب وكان ليس بخاشع
قد خر فيه راكعا وانابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا
ان سوف يزجي للعذار سحابا

الى اشباه هذه التخيلات البديعة التي بواته منزلا ساميا فلقب (بشاعر الرياض) لانه ولع باوصافها والتفنن في تمثيلها بصور رائعة

هذه كلمتي كتبتها بعد مطالعة المقالة والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

عاهل الشرق

ننشر فيما يلي، القصيدة الرقيقة لتي القاها الشاعر المعروف الاستاذ محمود حسن اسماعيل بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ملك مصر في الحفلة الساهرة التي اقيمت بقصر عابدين مساء يوم ٢٢ يناير الحالي:

شدى المزاهر في القلوب، ورتلي — نغم السماء لعرشك المتهلل
واستلهمي طير الجنان غناءه — وصفاء ملعبه بشط الجدول
واذا الخميل سجا ورفرف طيره — هاتي من الفردوس ارخم بلبل
ودعيه يصدح للمليك بآية — عليا... لغير جنانه لم ترسل
يا مصر عرشك في المباهج رافل — فردى النعيم بشاطئيه وارفلي
حور الفرادس ينتظرن.. فاسرعي — لصباحهن وبشريه وهللي
واستوقفي ركب الملائك، واهتفي — للشمس: هلت شمس مصر فاقبلي
وتزودي من طهرها وسنائها — زاد الاشعة قبل ان تتنقلي!

❀ ❀ ❀

«فاروق» نجمك في البشائر سابح — فقد العصور بنور ملكك واعتل
واسكب على الايام مما نلته — بشرا يصفق كالرحيق السلسل
ذهبت تسير وراء عصرك خشعا — تقتات منه اماني المستقبل
مولاي: دعها ترتوي من شاطيء — في ظل تاجك عبقري المنهل
انت الامان بها لكل محير — وبشارة الدنيا لكل مؤمل

❀ ❀ ❀

«فاروق» حبك ءاية علوية — نزلت من الارواح اقدس منزل
الله الهمها لشعبك شرعة — كالوحي يلهم للنبي المرسل
حشدت بساحتك الجيوش بمثلها — (رمسيس) لم يخطر باعظم جحفل
فاهتز اجناد الملائك فرحة — وهفوا اليك بعزة وتامل
لم هذه الاسياف حولك والظبى — والله فوقك حارس لم يغفل؟
هي للحمى والعرش نصر خالد — لمحت بشائره عيون الصيقل

❀ ❀ ❀

هتف البشير بيوم عرسك، فانبرت — زهر الكواكب في بروجك تجتلى
واطلت «الاهرام» تشهد موكبا — «خوفو» بمثل علاه لم يتنقل
ارواح شعبك حائمات فوقه — يهلن ساكب طهره المتسلسل
خشعت كما خشع الحمام، ورتلت — دعواتها كبغامه المترسل
واتتك ضافية الحسان كانها — اسراب طير يستبقن لجدول
فرويت غلتها، وكنت لقلبها — بشرى المنى للبائس المتعلل؟
يا فرحة الاوطان طف بزمانها — برءا يطوف بالسقام المعضل
رد الاسى عنها، كما رد السنا — في الفجر غاشية الظلام المسبل
وانشر هداك على مفارقها، كما — نشر السنا فاق الصباح المنجلى
واعد لها التاريخ اصيد شامخا — يزهى بتاجك في الزمان المقبل
انت المنارة في دجى ايامها — والغوث عند الحادث المتبدل!
زفت اليك الحور اطهر ما برت — في خلدها كف الاله المفضل
طهر الملائك نشرته هالة — شمس الربيع بنورها لم تنجلى
الخلد عطرها باطيب زهرة — نبتت لديه بشط اعذب منهل
والفجر زف لها عرائس حلمه — يخطرن بين تبسم وتهلل
والتاج ظللها باروع موكب — بهج، بعز الصولجان مكلل
فاتتك مشرقة الجلال كانها — تهليلة الفردوس للمتبتل
نصر يزف، وفرحة ابدية — تهتز فوق جبينك المتهلل

❀ ❀ ❀

«فاروق» ليلتك الخلود فقل لها: — زفى الخلود الى الحمى، وتمهلى
كادت لها الافلاك تحشد موكبا — وتسير خلف ركابك المتنقل
بيضاء اترعت النعيم بظلها — ونسختها للدهر اقدس مشعل
سجد الزمان لها، واقسم خاشعا — بالله يا بيضاء لا تتعجلى!
طال انتظاري من عوالم «ءادم» — لاراك: فانتظمي القلوب، واقبلى
وتخطري، فبمثل نورك ما زهت — اعراس «قيصر» في الزمان الاول

❀ ❀ ❀

يا عاهل الشرق اصطفاك زمانه — لتكون للاسلام اكرم موئل
لك في بيوت الله اروع سجدة — سطعت قداستها بريح الصندل
مشت الخلافة نحو عرشك تبتغى — للشرق والاسلام كل مؤمل
مولاي! قدها في حماك الى ذرا — عصر بسيف «الراشدين» مظلل
واسطع نشيدا من دمى سلسلته — طير الخلود بسحره لم يهدل
اشجاك تغريدي، فهاك ملاحني — هتفت بوحي من سناك منزل
للشاعرين بلاغة صخابة — حشدت بلفظ في الحلوق مجلجل
وانا الذي شعري نفاثة مهجتي — سكبت جداولها بهمس السنبل
يوم الفخار سنلتقى.. انت العلا! — وانا الصدى في ظل عرشك! فاصغ لي!

لورنس بلاد العرب

المحاضرة الثانية لسير رونالد ستورس

مذكرة هامة لوزارة الداخلية

القى السير رونالد ستورس مساء امس محاضرته الثانية لورنس بلاد العرب بدار الجمعية الجغرافية الملكية فلقيت مثل ما لقيته محاضرته الاولى من الاقبال لقد زاد عدد المستمعين الى هذه المحاضرة من الانجليز والمصريين على عدد الذين استمعوا المحاضرة الاولى نظرا للاهمية الخاصة التي يعلقها الكثيرون على اعمال لورنس في شبه جزيرة العرب وغيرها من بلدان الشرق وهي اهمية بلغت في كثير من الاحيان حد الخيال الروائي

وقد القى سعادة عزيز علي المصري باشا في مستهل المحاضرة كلمة بالانكليزية قدم بها الى السير رونالد الى المستمعين فاطنب في امتداحه وذكر واجبه ودقة ابحاثه ونال...

لقد اجتمعت بالسير رونالد ستورس لاول مرة في مصر عام ١٩١٤ في افسح عهد من حياتي وقد كان سكرتيرا شرقيا في زمن كان ذلك المنصب على جانب من الاهمية

وقد حول بصفته موظفا بريطانيا كبيرا مخلصا لحكومته ان يدفعني للعمل ضد تركيا باستطاعة ذكائه الوقاد وثقافته الواسعة ومواصلة السعي للبلوغ غايته ان يجعلني في يديه القوية بين كالمناز في مخالب الاسد وكان يرقني بعنف معروف الرقة وحاولت ان اقاوم ولكن قلبه الطيب رثى لضعفي وجعلني كما يعمل المحارب الكبير الذي يرثى لحالة خصمه الصغير فاتح لي الفرصة لكي ازداد قوة واهتدي الى الارادة وعلى خلاف العادة رقيقة مع صداقة رونالد ستورس وقرات لاول مرة ذلك الكتاب العظيم ووجدت ان رونالد ستورس قد سلط شعاعا منيرا دافئا على جبلي المظلم البارد فاني دائما ممتن له

كذلك لن انسى السهرات الموسيقية المدهشة في منزله الذي كان يلقب بمتحف قصر الدوبارة في ايام الحرب العظمى حين لم يكن من حسن التصرف ان يستمع المرء بالموسيقى الالمانية ولكن بعدان ينصرف كل شخص ما عدانا كان السير رونالد ستورس يذهب الى البيانو مع نفسا الصعداء ويبدا في عزف بعض الحان تريستان وايزولت بهدوء وكان يهمس في اذني قائلا ايها الصديق هذه موسيقى

ولكن في النهاية شعرت ان شخصيته العظيمة تكاد تسيطر علي، خوفا من فظاعة الاضطرار الى القتال ضد جيشي التركي السابق وتركيا كانت وطني ومنشا حياتي نجوت بنفي الى اسبانيا

وقد كان السير رونالد ستورس اول سياسي انجليزي اتصلت به وقد علمني التسامح العظيم الذي يبديه السياسي نحو ضابط صغير يميل الى الفريق المعادي وهذه الخطة الماهرة البعيدة النظر بذرت في قلبي اول بزور الاعجاب الذي شعرت به فيما بعد نحو الشعب البريطاني

وفي الواقع كنت في اثناء الحرب في قبضة يده وكانه لم يسمح لي قط ان اشعر بذلك وما اشبه هذا السلوك بالمبدا الاسلامي القوي لا اكراه في الدين

وبعد مضي سنتين التقيت بالسير رونالد ستورس في لندن وكان الاختبار قد اضاف قوة جديدة الى قوته وقد اتسعت دائرة مقدرته وذكائه الوقاد وازداد رصانة وهكذا فهمت كلمات ذلك القائد العظيم البالغ الثمانين من العمير خير الدين بارباروسة للسلطان سليمان القانوني في مقابلته الاولى له لا تنظر الى سني ان كل سنة من الاختبار قد اضافت قوة لي قوتي وقد برهن على صحة ذلك بانتصاره على اسطول اندريا دوريا بعد مضي خمس سنين

ومتى علمنا ان السير رونالد ستورس يسمح بان يعد مثل الابن بالنسبة لذلك التركي العظيم يجوز لنا ان نتوقع اعمالا اخرى عظيمة منه والان جميعنا نشعر بسعادة ذكرى المحارب في ميدان معاركه الاولى واني ارجو ان السير رونالد ستورس ايضا يشعر بانه في وطنه مصر وانه فيها مثل احد ابنائها

صحيح ان اعماله الاولى في مصر كانت في بعض الاحيان من نوع الكفاح ولكنني اعتقد ان الخصومة والحب هما العاملان الرئيسيان في ترقية الحياة والنجاح

ومن قصد ارغيرتصدك هو مع ءاخرين من الجانبين بضوء اسس الصداقة التي راينا تحقيقها والتي تزداد قوة ونموا

والان نرى ابا الهول بعينيه التي ترنوان الى بعيد وابتسامته ذات المغزى يرحب بالمحارب القديم والفاتح لطريق الصداقة بين الشعبين العظيمين ونرى ابا الهول باسم مصر الحاضرة يبسط ذراعيه نحو السير رونالد ستورس وكانه يقول ايها الان العزيز اسمعني صوتك

فقابل الحاضرون هذه الكلمة بالتصفيق الحاد ثم وقف المحاضر والقى محاضرته وسنلخصها بعد ان يلقيها يوم الخميس القادم بالاسكندرية

اشتداد البرد في اوربا

الموت دنقا في نواح متعددة

لندن - يشتد البرد في اوربا وتتواتر اخبار الموت دنقا في ايطاليا وفرنسا والبرتغال وبلغاريا. وتدل اقبات طرائف كثيرة من الاثب ضائق الفلاحين البائسين في القرى والمزارع حيث ثلوج الثركة قطعت المواصلات بالسيارات وسكك الحديد

وتجمدت المياه في شوارع البندقية في ايطاليا وانحصر اربعة اشخاص في زورق (جوندولا) بين الجليد وصاروا في خطر الموت دنقا، وفي روما تجمدت المياه في الانابيب

وفي مرسيليا نزل ازمة ثلوش من (اي ثلث قدم) وهذا اول ثلج نزل بمرسيليا منذ خمسة عشر عام

وجميع المانيا رازحة الان تحت الصفر. وقد ءات الانهر ومنها نهر راين طبقة كثيفة من الثلج فتوقفت الملاحة تماما

اما في هنغاريا الشرقية فاشتد الصقيع الى حد غريب وهبطت الحرارة ٤٦ درجة تحت الصفر وانقطعت الملاحة على نهر الدانوب

اما البرتغال فمات كثيرون دنقا في مقاطعاتها الداخلية وهبطت الحرارة ١٤ درجة تحت الصفر في اربورتو

سر النجاح

لا جسد بلا روح يتجارة روحها الاعلان لا بقيت امام صاحبها والجثة التي يحار في دفنها فضلا عن بيعها . والتجارة الحديثة قائمة على الاعلانات قبل كل شيء وهذه نظرة الاروبيين تجارتهم فانهم يخصصون للاعانات ما يوازي رؤوس اموالهم ولم يكن لاروبيون حمقى او جهلاء وها نحن نرى محلات مؤسسة من مئات الاعوام لا تزال تعلن عن نفسها كما لو كانت مفتتحة اليو والتاجر الشرقي يخطي عند ما يشح بالاعلان عن تجارته ويعتبره خسارة لا تعوض واسرافي مني عنه وهو لذا فاتك مؤخرة جميع تجار العام جربوا السير في طريق النجاح واستشر وطار الاشهار العربي التي تقدم لكم الشهادات القيمة لا عن طريق الشر في الصحف فقط ولكن عن جميع طرق النشر لاخرى تونس ٢٨ شارع سيدي بوخريصان تليفون ٣٤٤٠

بدا المؤلف بمحمد علي الكبير جد الاسرة العلوية المحمدية وانحدو منه الاحديث فاض عن حالة مصر قبله وفي ايامه وتحدث عن غزواته الاربع تتدخل دول اروبا القوية بينه وبين الباب العالي وما اتتى تدخلها من ضغط هذا الطموح الجارف بين حدود مصر وانتقل من محمد علي الى ابراهيم فتحدث عن كفاحه بجيشه المصري الوليد ربيب راعاية ابيه الملك فؤاد الاول وهنا يبدوا واسع علمه في القانون الدولي عند عرضه لصلة مصر بالمعاهدات الدولية

فاذا بلغنا الجزء الثاني من المقدمة بدا الحديث عن الفاروق اصل الكتاب ودعامته وهنا يبدو اجلال المؤلف للمليك الشاب وتعلق روح الملك الساطعة وفي مائة واربع وعشرين من الصفحات يساير المؤلف ثمانية عشر عاما من عمر الفاروق ابقاه الله وحفظه الله ذرعا وعلى القلوب ولاه

وكل ما في هذه الصفحات جيد رائع لا يمكن ان تقتطع منه [illegible] فهي معا كالحلية من الذهب رصعت في تروس بديعة وهما خاطف وهي كاملة

تحدث عن اصل المليك وانحدار نسبه ثم ميلاده وقوته خلقه ورياضته تعليمه ودقيق طيته احساسه ورحمته وضرب احسن الامثال في راس علمه واتزان حكمه

ونجح المؤلف في كل هذا نجاحا ليس بعده والله من مزيد

وفي ختام هذه الافاضة وجز وفق فيعجز اد يقول فرسالة جلالة هي تكملة دن قوية وتتمة نهضة الوطنية هي اخطر رسالة والده واجداده

ولست اجد ما اختتم به حديثي الا ان اقول هذا شاب قمين بالدرس حري بالاقتناء هو سجل زاخر بانباء فترة من تاريخ مصر لها اثرها في نهضتها القوية الجارفة نجح فيه مؤلفه نجاحا منقطع النظير ومن الغبن كل الغبن بشباب هذه الامة ان يطبع لكتاب طبعة خاصة وان يوقف نشره بين فئة من الناس وان المكتبات العامة لم يجب ان تتوافر على وجنيه وترتيب الاصل الذي في المليك المحبوب زائدان باشا افرنساري

وترك ابراهيم مصر عالى اسماعيل بعد حدث قصير من عباس وسعيد وقضى مع اسماعيل زهرة قوته وايام تجواله في اروبا بين فينا وباريس ثم سبقه الامصر في انظر وولايتها في قرابة المائة في صفحات

وكان المؤلف موفقا في الدفاع عن الخديوي لاعظم وتبيان حقيقة كفاحه من اجل مصر وما اصدق حديثه وهو يعرض لحديث عزل اسماعيل فيقول لم يكن عزل اسماعيل تضحية خاصة به بل كان تضحية فكرة وحدة وادي النيل لتحل محلها فكرة التخريب والانحلال والموت في اذ ضحية امة نضب فيها معين الزعماء وجف ينبوع المصلحين وساده الظلام فاسماعيل قد قام على اطلال وسط صحراء واخذ يبني ويبعث الخصب والطمى في كل ناحية والرياح تمكنه وتلفح وجهه بما تحمله من رمال خبيثة ولما كاد يتغلب عليها تكاتفت واتحدته عن حظيرة التمدين والاصلاح فكان لكذ لامة بسائة ولم يكن لاسماعيل وحده

ثم قدم في الباب الثاني ختام الجزء الاول من المقدمة حلقة الاتصال بين عهد اسماعيل وعهد الفاروق متحدثا عن النهضة الوطنية وهنا يعود فيثير في النفس ذكريات الصيحة الاولى في العصر الحديث ذكريات الامة المتحدة المتكاتفة لا تعرف الا دين الوطنية وما اجمل قوله فالدين عنصر من عناصر النهضة اذا انعدم انفسخ الوطنية الى حد بعيد

وايقف الفصل الثاني كله على حياة المغفور له [illegible] طبعه ونشره وزارة التعليم ففيه نفع للطلاب واي نفع وكسب للناديين واي كسب

هذا كتاب الفاروق ومن حق كل مصري ان يحتفظ بنسخة من هذا الكتاب الذي هو خير ما يمكن ان الف عن حياة المليك المحبوب

القاهرة عبد الفتاح ابراهيم

مدير الجريدة وصاحب امتيازها محمد بنيس
المطبعة التونسية

عرض سريع

فاروق الاول

الاستاذ احمد وفيق

لا خلاف في ان الاستاذ وفيق من جهابذة كتاب الشخصيات فقد اقترن ادبه بدقة في البحث وابداع في التسلسل المنطقي وقل ان وجدا مجتمعين في انتاج اديب

صحبت الاستاذ وفيق في كتابه عاسم الدولة حتى وصل بي الى عصبة الامم فادهشني توفيقه ولكني خفت عليه وانا اقلب صفحات كتابه عن الفاروك ورحت اقرا كتابه متمهلا فاقتصب مني ومن كامين واذا اهاد التهم الصفحات تهاتف واي المسطور مسلمها ايهاما بان وفيق المامي ولا عجب فقد ملك حديثه على مشاعري

ثم انتهيت الى ان كتاب فاروق الاول ليس مجرد دراسة تاريخية انما هو دراسة علمية عملية اجتماعية تناول فيها المؤلف اصول السلف ووضح نتاج اهم ظاهرات الحياة المصرية الداخلية والخارجية في نشاة الفاروق كما تناول اثر البيئة التي عاش فيها جلالته